الايات دالة على ان العفو احسن قال تعالى وان تعفوا
اقرب للتقوى وقال تعالى واذا مروا باللغو مروا
كراما وقد تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين اجيب بان العفو على قسمين
احدهما ان يصير العفو سببا لتسكين الفتنة ورجوع
الجاني عن جنايته والثاني ان يصير العفو سببا لمزيد
جراة الجاني وقوة غيظه وغضبه فايات العفو محمولة
على القسم الاول وهذه الاية محمولة على القسم
الثاني وحينئذ يزول التناقض روي ان زينب اقبلت
على عائشة تشتمها فنهاها النبي صلى الله عليه
وسلم عنها وايضا فانه تعالى لم يرغب في الانتصار
بل بين ان مشروعيته مشروطة برعاية المماثلة
بقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ثم بين ان
العفو اولى بقوله تعالى فمن عفا اي باسقاط حقه
او بالنقص عنه ليتحقق البراءة مما حرم من المجاوزة
واصلح اي اوقع الاصلاح بين الناس بالعفو والا
صلاح لنفسه ليصلح الله ما بينه وبين الناس
فيكون بذلك منتصرا من نفسه لنفسه فاجره
على الله اي المحيط بجميع صفات الكمال فهو يعطيه
على حسب ما يقتضيه مفهوم هذا الاسناد الى عظيم
وهذا شرفت الكلام اليه عن مظهر العظمة وقوله

صلى

صلى الله عليه وسلم ما زاد الله بعفو الا عزا انه لا يحب
الظالمين اي لا يكرم الواضعين لشي في غير محله فيترتب
عليهم عقابه ولمن انتصر اي سعى في نصرته بجهده
بعد ظلمه اي بعد ظلم الظالم له وليس قاصد التعدي
عن حقه ولو استغرق انتصاره جميع زمان التعدي
فاولئك اي المنتصرون لاجل دفع الظالم عنهم
ما عليهم واكد باثبات الجار فقال تعالى من سبيل
اي عقاب ولا عتاب لانهم فعلوا ما ابيح لهم من الانتصار
روى النسائي عن عائشة قالت ما علمت حتى دخلت
على زينب وهي غضبى فاقبلت علي فاعرضت عنها حتى
قال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فانتصري
فاقبلت عليها حين رايتها قد يبس ريقها في فمها
ما ترد علي شيئا فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يتهلل
وجهه واحتجوا بهذه الاية على ان سراية القود مهدرة
لانه فعل ما اذن فيه فيدخل تحت هذه الاية انما
السبيل اي الطريق السالك الذي لا منع فيه اصلا
على الذين يظلمون الناس اي يوقعون بهم
ظلما لم يتقدم عدوانا ويبغون اي يتجاوزون الحدود
في الارض بما يفسد بعد اصلاحها بتهيئتها للصلاح
طبعا وعلما فعد ذلك بغير الحق اي الكامل لان الفعل
قد يكون بغيا وان كان مصحوبا بحق كالانتصار المتعدي

Copyright © King Saud University